Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السؤال عن الأحوال

يعود بنا محمد كشيك ـ وهو ينشىء عالمه الصورى ـ الى تخلق الخلية الأولى بجوار الماء • والمرجح أن الحياة الأولى نشأت فى ضحاضح السواحل ، لاختلاط الماء بالطين ووصول أشعة الشمس الى القاع • وألمح الاغريق والعرب الى نظرية التطور بحدس الفنان وظنه • ورأينا ذلك عند أرسطو ولوكريتوس وعلماء الاسكندرية وابن طفيل وابن مسكويه • ويقول القزوينى فى : « عجائب المخلوقات » •• أول مراتب هذه الكائنات تراب ، وآخرها نفس ملكية ظاهرة ـ فان المعادلة متصلة أولها وآخرها بالنبات • والنبات متصل أوله بالمعادن وآخره بالحيوان • والحيوان متصل أوله بالنبات وآخره بالانسان ، والنفوس الانسانية متصل أولها بالحيوان وآخرها بالنفوس الملكية •

ويستهل محمد كشيك قصة : « ميلاد » بقوله : « أصبح الآن مثل كائن يطلب الحياة ، لم ألاحظ التبدلات اليسيرة التى راحت تحدث ، بينما كنت أرشه بالماء •• » • والرش بالماء ـ كما هو معروف ـ طقس دينى عرفه الفراعنة بالاستحمام فى النهر المقدس ، وعرفته الديانة المسيحية فى التعميد • وهو ـ فى الحالين ـ بداية الميلاد الحقيقى للانسان • قبله كان ضالا ، وبه اهتدى • وفى القصة يمتزج التخلق الطبيعى بالطقس الدينى حتى يصيرا شيئا واحدا • فتستمر التحولات الى أن يظهر الكائن بشكل مختلف تماما • ويرصد الراوى التحولات حتى يتمكن الرأس من البزوغ : « كانت باقى الأطراف ما تزال عالقة ، تجاهد للانفلات من الصندوق ، الذى امتلأ حتى الحافة بالماء والأوراق والتراب والطين » •

وفى قصة : « النهر » تريد » الحياة » أن تعود ـ مرة أخرى ـ من حيث أتت • واذا كان النص القرآنى يقول : «وجعلنا من الماء كل شىء حى»، فالى الماء يعود كل شىء حى • طلبت منه أن يحملها الى النهر فحملها • كانت خفيفة مثل طفل « وبدأت النباتات تزداد كثافة بينما راحت الشبورة تتجمع وتتكاثر ، وكان كل شىء يبدو معلقا ، ضبابيا ، يتمتع بهشاشة مطلقة ، وكانت الأبخرة تتصاعد ، والرائحة المألوفة للبحر تزداد تدفقا » • سمع صوت الحشرجة فأنزلها • اسبلت عينيها وعلامة رضا ترتسم فوق وجهها • « صار الجو أكثر صفاء ، بينما استمر وشيش الموج ، وفى